استعملتهما عمله وان رأت شيا مقتته كففتهما عن عمله عليه
وانت شاكر لله تعالى فاما من شكر بلسانه ولم يشكر
بجميع اعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فاخذه ولم يلبسه
فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر واجمع العبارات
للشكر من قال الشكر معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل
بالاركان والقدر اللازم من شكر النعم ما قاله الجنيد رضي الله عنه
حين سأل السري رضي الله عنه قال الجنيد كنت بين يدي السري
وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام
ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك
من الله تعالى لسانك فقال فلا ازال ابكي على هذه الكلمة **خَفْ مِنْ**
وُجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ
مَعَهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا لَكَ
سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ الخوف من
الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين وعدم الخوف منه مع
الدوام على الاساءة من صفات الكافرين فقال العارفون الاستدراج
ركوب السيئة والاغترار بزمن المهلة وحمل تاخير العقوبة
على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفي قال الله تعالى سنستدرجهم

من حيث

١٢٨

من حيث لا يعلمون اي لا يشعرون بذلك وهو ان يلقي اوهامهم
انهم على شيء وليسوا كذلك ليستدرجهم في ذلك شيئا فشيئا
حتى ياخذهم بغتة كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اشارة الى
مخالفتهم وعصيانهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي فتحنا
عليهم اسباب العوافي وابواب اللذات فاهيته حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من الحظوظ الدنيوية لم يشكروا عليها ويرجعوا عنها
منها الينا اخذناهم بغتة اي فجاة فاذا هم مبلسون اي
آيسون قانطون من الرحمة **قال سهل بن عبد الله** رضي الله عنه
في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نمدهم بالنعمة وننسيهم
الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا
وقال ابن عطا كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة و
وننسيهم الاستغفار من تلك الخطيئة **مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ**
انسيتهم
أَنْ يُسِيءَ الْأَدَبَ فَتُؤَخَّرَ الْعُقُوبَةُ عَنْهُ فَيَقُولُ
لَوْ كَانَ هَذَا سُوءَ أَدَبٍ لَقَطَعَ الْإِمْدَادَ وَأَوْجَبَ جب
الْإِبْعَادَ فَقَدْ يُقْطَعُ الْمَدَدُ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَنْعُ الْمَزِيدِ وَقَدْ يُقَامُ مَقَامَ الْبُعْدِ
مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ يُخَلِّيَكَ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)